The emergence of the Ayyubids on the scene of political and military events (1139م/ 534هـ)

Dr. Shrien Hammoudi*
Dr. Wafa Sarim**
Basel kasoaha***

(Received 2 / 8 / 2021. Accepted 9 / 11 / 2021)

□ ABSTRACT □

The Ayyubids played an important role in political and military life in the history of the Islamic world, as they were able to establish a sprawling state and the unity of Egypt, the Levant and Jizya under it, and they were able to work to end the Crusader presence as an effective force in the East, and their first appearance was during the reign of the Seljuk Sultan Muhammad Bam Malakshah. (497_512 AH / 1104_ 1118 AD) and the rule of Tikrit Citadel located on the Tigris River gave them a fief, then they moved to serve Imad al-Din Zangi in Mosul, and they continued under Nur al-Din Mahmoud, and their effective role in conquering Damascus and annexing it to the state of Nur al-Din Mahmoud, then they implement the orders of their master Nour al-Din Mahmoud to go to Egypt and protect it from the Crusaders and end the Fatimid Caliphate.

Key words: the Zankites, the Ayyubids, the Crusaders, the Fatimids, Nur al-Din Mahmud al-Zanki, Asad al-Din Shirkuh, Damascus, Aleppo, Egypt.

* **Associate Professor - Department of History - College of Arts and Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria/ shen-alhamod@yahoo.com.**
** **Associate Professor - Department of History - College of Arts and Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria Wafa sarm@yahoo.com.**
*** **Postgraduate student (PhD), Department of History, College of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria basel87kasoha@yahoo.com.**

ظهور الأيوبيين على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية (534هـ /1139م)

د. شيرين حمودي*

د. وفاء الصارم**

باسل كاسوحة***

(تاريخ الإيداع 2 / 8 / 2021. قبل للنشر في 9 / 11 / 2021)

ملخّص

شغل الأيوبيون دوراً مهماً في الحياة السياسية والعسكرية في تاريخ العالم الإسلامي، حيث تمكنوا من تأسيس دولة مترامية الأطراف وتوحيد مصر والشام والجزيرة في ظلها ، وتكمنوا من العمل على إنهاء الوجود الصليبي كقوة فاعلة في الشرق، وكان ظهورهم الأول في عهد السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه (497_ 512 هـ / 1104_ 1118م) ومنحهم حكم قلعة تكريت الواقعة على نهر دجلة اقطاعاً، لينتقلوا بعدها لخدمة عماد الدين زنكي بالموصل، ويستمروا في ظل نور الدين محمود، ويظهر دورهم الفعال في فتح دمشق وضمها لدولة نور الدين محمود، ثم قيامهم بتنفيذ أوامر سيدهم نور الدين محمود بالتوجه إلى مصر وحمايتها من الصليبيين وإنهاء الخلافة الفاطمية.

الكلمات المفتاحية: الزنكيون، الأيوبيون، الصليبيون، الفاطميون، نور الدين محمود الزنكي، أسد الدين شيركوه، دمشق، حلب، مصر.

* أستاذ مساعد – كلية الآداب والعلوم الإنسانية_ جامعة تشرين_ اللاذقية_ سورية shen-alhamod@yahoo.com

** أستاذ مساعد – كلية الآداب والعلوم الإنسانية_ جامعة تشرين_ اللاذقية_ سورية. Wafa sarm@yahoo.com

*** طالب دكتوراه – كلية الآداب والعلوم الإنسانية_ جامعة تشرين_ اللاذقية_ سورية basel87kasoha@yahoo.com

مقدمة

لا يخفى على المهتمين بدراسة تاريخ المشرق العربي خلال العصور الإسلامية أهمية عصر الأيوبيين بالذات، بوصفه العصر الذي عانى حلقة من أخطر حلقات الحركة الصليبية. ومن قبلهم الزنكيين، ففي ذلك العصر أخذت الصحوة الإسلامية تنطلق لتأخذ شكل موجة جهاد كبرى ضد الوجود الصليبي الفرنجي في بلاد الشام. ولا بد من الإشارة لأصل الأيوبيين والدور الذي شغلهُ الأيوبيين في ظل حكم أسيادهم الزنكيين من لحظة ظهورهم على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية، وقد ساعد على نجاح ذلك تحقيق الوحدة بين مصر والشام في ظل الحكم الأيوبي.

أهمية البحث وأهدافه

استطاع الأيوبيون بقيادة صلاح الدين الأيوبي تحرير بيت المقدس وتوحيد بلاد الشام ومصر، ومن هنا جاء البحث محاولاً تقديم رؤية شاملة عن أصل الأيوبيين؟ وكيفية ظهورهم على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية في ظل الدولة الزنكية؟ كما سيحاول البحث إعطاء فكرة واضحة عن دور الأيوبيين في إسقاط الخلافة الفاطمية في مصر؟ في محاولة لجعل البحث مرجعاً متواضعاً، ومساعداً إذ أن بعض المؤرخين لم يشر إلى هذا الموضوع إلا إشارات عابرة سريعة، كما أن بعض المصادر التي عالجت الموضوع يكثر فيها الاختلاف فيما يتعلق بالأحداث والوقائع الأساسية.

منهجية البحث

اعتمد البحث على منهج البحث التاريخي القائم على جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع ودراستها وتحليلها، والمقارنة بينها بما يخدم البحث واستخلاص الأفكار المناسبة للوصول إلى نتائج مقارنة للحقيقة التاريخية.

النتائج والمناقشة

أولاً_ أصل الأيوبيين:

تعددت الروايات بين المؤرخين حول أصل الأسرة الأيوبية واختلفت، وقد أدى ذلك إلى اختلاف القول بين أمرائهم وملوكهم حول أصلهم، هل هو عربي أم كردي.

من خلال دراسة موطن الأيوبيين الأصلي ونشأتهم الأولى، يظهر بشكل واضح أنهم أكراد، يعود أصلهم إلى أيوب بن شاذى بن مروان من بلد دوين[1]، من جهة منطقة أرمينية وهي آخر حدود أذربيجان[2] بالقرب من مدينة تفليس[3]، وجميع أهل ذلك البلد من الأكراد الراوندية[4]، وهم من بطون الهذبانية[5].

1- دوين: بلدة في آخر حدود أذربيجان من جهة بلاد الكرج. الحايك، منذر. *مملكة حمص في العصر الأيوبي*، ط (1)، دمشق، دار طلاس، 2000م، ص59.

2- أذربيجان: صقع جليل، ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال، فيه قلاع كثيرة، وخيرات واسعة وفواكه جمة، هي بلاد فتن وحروب. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ / 1229م). *معجم البلدان*، 5 أجزاء، ج 1، بيروت، دار صادر، 1977م، ص128.

3- تفليس: بلد بأرمينية الأولى، وهي مدينة قديمة أزلية، افتتحها المسلمون أيام الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنهُ. الحموي. *معجم البلدان*، ج2، ص35_36.

4- الأكراد الروادية: لقد تم ذكرها ببعض المصادر العربية باسم أكراد الروادية. مثل: أبو شامة، عبد الرحمن إسماعيل بن عثمان (ت 665هـ / 1267م). *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، تح: محمد حلمى محمد أحمد، مر: محمد مصطفى زيادة، 2 جزء،

حاول بعض الأيوبيين الابتعاد عن الأصل الكردي وإنكاره، والالتصاق بالأصل العربي من ناحية، والارتباط بأصحاب الأمجاد العالية من ناحية أخرى، فادعوا أنهم عرب الأصل وقد نزلوا عند الأكراد وتزوجوا منهم[6]، بل ذهب بعضهم إلى أكثر من ذلك بالادعاء بأنهم من نسل الخليفة الأموي مروان بن محمد (127_132هـ / 745_750م) آخر الخلفاء الأمويين كما ذكر الملك المعز بن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب (577_593هـ / 1181_1197م) ملك اليمن[7]، وذلك أيام عمه الملك العادل محمد سيف الدين (539_615هـ / 1144_1218م)، فلما بلغهُ ذلك صعب عليه، وقال: كذب والله، ما نحن من أمية أصلاً[8]، ولم يكن صلاح الدين يوسف الأيوبي (564_589هـ / 1169_1193م)، أقل من أخيهِ الملك العادل محمد إنكاراً لهذا الادعاء، فقد ذكر المؤرخ القاضي بهاء الدين بن شداد أن السلطان يوسف صلاح الدين أنكر النسب العربي، وقال "ليس لهذا الأصل أصلاً"[9]، وقد حسم شيخ المؤرخين المقريزي هذا الجدل عندما علق على محاولة بعض الأيوبيين الخروج عن دائرة الأصل الكردي، بذكره هذا الأمر "إنما هي أقوال الفقهاء لهم، ممن أرادوا الحظوة لديهم، لما صار الملك اليهم"[10].

وهكذا يتبين بأن الأيوبيين هم أكراد النسب وليسوا عرباً، وإنما بعد تسلمهم الحكم في البلاد كثرت وتعددت الروايات لاسترضائهم وإعلاء شأنهم، ولكنهم فوق كل هذا هم مسلمون مجاهدون.

ط 2، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1998م، ج1، ق2، ص329؛ أبو الفدا، إسماعيل بن علي (ت 732هـ / 1332م). *التبر المسبوك في تواريخ الملوك*، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط 1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1995م، ص64؛ المقريزي، أحمد بن علي (ت 845هـ / 1441م). *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية*، تح: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، 3 جزء، ط 1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1998م، ج3، ص113.

وهم من الأكراد الرحل يقطن بعضهم في جبال برادوست ضمن ناحية سيدكان التابعة لمحافظة أربيل في العراق، ولفظة الروند (ره و ه ند) وتعني القبيلة الرحالة، موطن هذا الفرع تمتد من سهل أربيل في العراق إلى أطراف بحيرة أورمية داخل ايران. زكي، محمد أمين. *تاريخ الكرد*، تر: محمد علي عرتي، القاهرة، مطبعة السعادة، 1939م، ص14، 137، 140، 146.

5- ابن الأثير، علي بن أحمد (ت 630هـ / 1233م). *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، تح: عبد القادر طليمات، القاهرة، دار الكتب الحديثة، 1963م، ص119؛ ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، تح: محمد يوسف الدقاق، 11 مجلد، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م، مجلد10، ص16؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ / 1372م). *البداية والنهاية*، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، 21 جزء، ط 1، القاهرة، دار هجر، 1998م، ج16، ص438؛ ابن تغرى بردى، أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ / 1469م). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، تح: محمد حسين شمس الدين، 16 جزء، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992م، ج6، ص3_4؛ قلعجي، قدري. *صلاح الدين الأيوبي*، ط 1، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 1992م، ص151.

6- ابن أيبك الدواداري، أبو بكر بن عبد الله (ت 736هـ / 1336م). *كنز الدرر وجامع الغرر _ الدر المطلوب في أخبار بني أيوب*. تح: سعيد عاشور، 8 جزء، القاهرة، المعهد الألماني للآثار الإسلامية، 1972م، ج7، ص5.

7- أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص535.

8- ابن أيبك. *الدر المطلوب في أخبار بني أيوب*، ج7، ص6؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص466.

9- ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت 681هـ / 1282م). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تح: حسان عباس، 8 أجزاء، بيروت، دار صادر، 1968م، ج7، ص141.

10- المقريزي. *الخطط المقريزية*، ج3، ص113.

ثانياً_ ظهور الأيوبيين على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية:

كان مروان جد الأيوبيين يخدم في جيش السلاجقة[11]، واشتهر بينهم بقوته وشجاعته حتى قيل كان يمسك ذنب الفرس ويقول للراكب حرك فرسك فلا ينتقل خطوة، وكذلك ولده شاذى كان يقف في وجه الفرس في قوة جريه فيصدمه بصدره فيوقفه[12]. وقد وضعت هذه الروايات والمبالغات لإرضاء الأيوبيين وإظهارهم بمظهر الأقوياء الجبابرة.

لا يمكن أن يتم تحديد التاريخ الدقيق الذي انتقلت فيه الأسرة الأيوبية من موطنها الأصلي بلدة دوين، وإن ظهورهم الأول على ساحة الأحداث السياسية والعسكرية، وفقاً لما ذكرهُ بعض المؤرخين، أن شاذياً كان له صديق في تلك البلدة اسمه مجاهد الدين بهروز([13]) (502_541هـ / 1108_1147م) تولى شحنكية بغداد "رئيس الشرطة بها" من قبل السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه (497_512هـ / 1104_1118م)، ومنحهُ قلعة تكريت[14] الواقعة على نهر دجلة إقطاعاً، ثم عين بهروز صديقهُ شاذى حاكماً على تلك القلعة[15]، وهي بلدة كردية وسكانها أكراد[16]، حيث استمر في وظيفتهِ إلى أن توفي، فرأى مجاهد الدين بهروز في ابنهِ نجم الدين أيوب عقلاً ورأياً حسناً وحسن سيرة فولاه مكان أبيه[17].

فلم يعد أمام الباحثين في التاريخ إلا تاريخ تولي بهروز شحنكية بغداد لارتباطه بتاريخ الأيوبيين المبكر، وإذا عرفنا أن بهروز تولى شحنة بغداد لأول مرة سنة (502هـ / 1109م) فإن ما يمكن استنتاجه منذ ذلك أن شاذياً رحل من بلدة دوين بابنيه أيوب وشيركوه قبل ذلك بقليل، أي في بداية (القرن السادس الهجري / بداية القرن الثاني عشر الميلادي)[18]، ثم شاءت الأيام أن يترك نجم الدين أيوب وأخاه أسد الدين شيركوه حكم تكريت، إذ حدث أن أتابك الموصل عماد الدين زنكي (516_541هـ / 1122_1146م) هاجم بغداد سنة (526هـ / 1132م) إلا أنهُ لقي

11- السلاجقة: ينحدر السلاجقة من قبيلة "قنق" التركمانية في منطقة ما وراء النهر والتي تعرف اليوم "تركستان"، عرفوا بالترك أو الأتراك، تحركت هذه القبائل في (النصف الثاني من القرن السادس الميلادي) بالانتقال من موطنها الأصلي نحو آسيا الصغرى في هجرات ضخمة. الصلابي، علي. *دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي*، ط 1، القاهرة، مؤسسة اقرأ، 2006م، ص19.

12- ابن أيبك. *الدر المطلوب في أخبار بني أيوب*، ج7، ص5؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص438.

13- بهروز: تولى شحنكية بغداد لأول مرة من قبل السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه، ثم أصبح أحد أمراء السلطان مسعود بن محمد السلجوقي، عينه على شحنة بغداد ومتولي العراق حتى أصفهان وكانت خيله خمسة آلاف فارس. أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص536.

14- تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، لها قلعة حصينة في طرفها الأعلى راكبة على دجلة وهي غربي دجلة وكان أول من بنى هذه القلعة سابور بن أزدشير. الحموي. *معجم البلدان*، ج2، ص38.

15- أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص529؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص438؛ عنان، محمد عبد الله. *تراجم إسلامية شرقية وأندلسية*، ط 2، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1970م، ص6؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص152؛ سيمينوفا، ليديا. *صلاح الدين والمماليك في مصر*، تر: حسن بيومي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م، ص30.

16- ابن تغرى بردى. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج6، ص3_4؛ العبادي، أحمد مختار. *تاريخ الأيوبيين والمماليك*، بيروت، دار النهضة العربية، 1995م، ص42؛ الباقوري، عبد العال. *صفحات من تاريخ الحروب الصليبية – حطين طريق الانتصار*، ط 1، المنيا مصر، دار الهدى، 1998م، ص15.

17- ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*، مجلد10، ص16؛ أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص329؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص438؛ عنان. *تراجم إسلامية شرقية وأندلسية*، ص6.

18- بيومي، علي. *قيام الدولة الأيوبية، القاهرة*، دائرة المعارف الإسلامية، 1952م، ص62.

الهزيمة على يد قراجة الساقي، وأجبر على التقهقر، فوصل إلى تكريت وهناك لقيه حاكمها نجم الدين أيوب بالترحاب، وساعده وفلوله، في عبور نهر دجلة إلى الضفة الغربية، فخدمه نجم الدين أيوب بأن قدم له السفن[19]، وأخرجهما بهروز من قلعة تكريت وذلك لأن أسد الدين قتل رجلاً من المقربين من بهروز دون سبب، وتذكر المصادر أنه في نفس الليلة التي غادر فيها نجم الدين أيوب قلعة تكريت ولدَ لهُ ولد سماه يوسف صلاح الدين الأيوبي ومعه أخاه أسد الين شركوه في سنة (532هـ / 1138م)[20]، فقصدا عماد الدين زنكي بالموصل، حيث رحب بهما وأحسن إليهما، رداً لجميلهما القديم، ومنحهم إقطاعات وافرة، وانخرطا في سلك جنده، ويبدو أنهما بذلا جهداً قوياً في حروب عماد الدين زنكي، بدليل أنه ما كاد يستولي على حصن بعلبك سنة (533هـ / 1139م) حتى أسند قيادته إلى نجم الدين أيوب[21].

عندما سقط عماد الدين زنكي قتيلاً في سنة (541هـ / 1146م) على يد أحد غلمانه، خلفهُ ولداه سيف الدين غازي (509_554هـ / 1115_1159م) في الموصل ونور الدين محمود[22] (511_569هـ / 1117_1174م) في حلب، ويذكر إن نجم الدين أيوب شعر بضعف موقفه في بعلبك بعد أن طمع فيها حاكم دمشق مجير الدين أبق (534_549هـ / 1140_1154م) وطالبه بتسليمها. فطلب نجم الدين أيوب من سيف الدين غازي أن يتسلم منه بعلبك، لكنهُ كان مشغولاً آنذاك بترتيب الممالك الشرقية فخاف نجم الدين أيوب من أن تأخذ منه عنوة، لذلك اضطر إلى تسليمها لحاكم دمشق، فمنحهُ عوضاً عنها منزلاً وإقطاعاً وصار من أصحاب المكانة الرفيعة لديه[23]. أما أسد الدين شيركوه، أصبح في خدمة نور الدين محمود بن زنكي، فعينه أميراً وحاجباً على الأكراد في جيشه[24]، فقربه إليه ومنحهُ إقطاعاً، ونظراً لشجاعته وجرأته في الحروب عينه على الرحبة وحمص[25]، ومما يؤكد المكانة الرفيعة التي بلغها شيركوه لدى نور الدين محمود أن الأخير عندما أصيب بمرض حاد في (رمضان سنة 452هـ / تشرين الأول

19- ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مجلد10، ص16؛ ابن الأثير. التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص119؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص329، 537؛ ابن كثير. البداية والنهاية، ج16، ص467؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص155.

20- ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*، مجلد10، ص16؛ ابن الأثير. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، ص119؛ أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص537_539؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص468؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص152؛ العبادي. *في تاريخ الأيوبيين والمماليك*، ص42؛ الباقوري. *حطين طريق الإنتصار*، ص16؛ ليونز (ملكوم كامرون)، جاكسون (و. د. أ. ب): *صلاح الدين*، تر: علي ماضي، تح: نقولا زيادة، فهمي سعد، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1988م، ص13؛ سيمينوفا. *صلاح الدين والمماليك في مصر*، ص30.

21- ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*، مجلد10، ص16؛ ابن الأثير. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، ص120؛ أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق1، ص250، ق2، ص330؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص468؛ ابن تغرى بردى. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج6، ص4_5؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص155_156؛ الباقوري. *حطين طريق الإنتصار*، ص16_17؛ سيمينوفا. *صلاح الدين والمماليك في مصر*، ص30.

22- نور الدين: هو محمود بن زنكي الملقب بالملك العادل ملك الشام وديار بكر والجزيرة ومصر، ولدَ في حلب سنة (511هـ / 1118م)، واهتم بالجهاد ضد الصليبيين، نشر العدل في بلاد الشام، ومنح عرب البادية إقطاعات لئلا يتعرضون للحجاج واهتم بالعمارة العسكرية والمدنية. أبو الفدا: *التبر المسبوك في تواريخ الملوك*، ص63.

23- ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*، مجلد10، ص16؛ أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق1، ص124؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص156.

24- ابن أيبك. *الدر المطلوب في اخبار بني أيوب*، ج7، ص7؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص156.

25- ابن الأثير. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، ص120؛ ابن تغرى بردى. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج6، ص5.

1160م)، اشتد فيه المرض، أوصى أن يخلفه أخاه وأن يقيم في حلب، كما أوصى أن تسند ولاية الشام لأسد الدين شيركوه، واستحلف على ذلك كبار رجال دولته لتنفيذ وصيته، ولما وردت الأخبار إلى أسد الدين شيركوه بشفاء نور الدين توجه إليه مباشرة إلى حلب[26].

بينما كان نور الدين محمود يستعد للتدخل في أحوال دمشق، بلغهُ خبر وفاة أخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل في (جمادى الثاني سنة 544هـ / تشرين الأول 1149م)، وما تبع ذلك من قيام قطب الدين مودود (541_544هـ / 1146_1149م)، وهو الابن الثالث لعماد الدين زنكى والذي كان مقيماً معه بوضع يده على الموصل، عند ذلك سار نور الدين نحو الموصل على رأس قوة صغيرة بلغت سبعين فارساً، من بينهم أسد الدين شيركوه[27].

يظهر دور الأيوبيين السياسي أثناء محاولة نور الدين ضم دمشق بالقوة سنة (534هـ / 1139م)، ثم حصارهِ الثاني لدمشق سنة (549هـ / 1154م) وتراجعه لإجراء المفاوضات مع مجير الدين أبق حاكم دمشق، حيث اشترك في المفاوضات أسد الدين شيركوه نيابة عن نور الدين وأخوه نجم الدين أيوب نيابة عن مجير الدين أبق، وانتهى الأمر بعقد الصلح بين الجانبين[28].

ومما تجدر الإشارة إليه دور الأيوبيين في استيلاء نور الدين محمود على دمشق، فقد راسل أسد الدين شيركوه أخاه نجم الدين أيوب أثناء المفاوضات[29]، طالباً منه المساعدة على فتح دمشق، فأجابه على ذلك، الأمر الذي أدى إلى ازدياد ارتفاع مكانة الأخوين عند نور الدين، وبلغ من تقدير الأخير لهم أن "جميع الأمراء كانوا لا يقعدون عند نور الدين محمود إلا يأمرهم بذلك، إلا أن نجم الدين أيوب فإنه كان إذا دخل إليه قعد من غير أن يؤمر بذلك"[30].

1_ دور الأيوبيين في السيطرة على مصر الفاطمية:

لقد دخلت الدولة الفاطمية بدور الضعف والانحلال منذ (القرن السادس الهجري / القرن الثاني عشر الميلادي) وحتى سقوطها، الأمر الذي حال دون قيامها بأي عمل حربي جهادي فعال.

بعد سيطرت نور الدين على حلب وحمص وحماة ودمشق، أدرك الصليبيون عدم إمكانيتهم التوسع في بلاد الشام، وأن الطريق الوحيد المفتوح أمامهم هو طريق مصر، حيث كانت الخلافة الفاطمية تعاني آلام الموت البطيء[31].

26- ابن القلانسي، حمزة بن أسد (ت 555هـ / 1160م). *تاريخ دمشق*، تح: سهيل زكار، دمشق، ط 1، دار حسان، 1983م، ص535،533؛ أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق1، ص276؛ قلعجي. صلاح الدين الأيوبي، ص145.

27- ابن الأثير. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، ص95_96؛ أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق1، ص171_172؛ مؤنس، حسين. *نور الدين محمود سيرة مجاهد صادق*، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1959م، ص239_240.

28- ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص371؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص157_158.

29- ابن القلانسي. *تاريخ دمشق*، ص489.

30- ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*، مجلد10، ص16؛ أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص331؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص487؛ ابن تغرى بردى. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج6، ص6؛ عاشور، سعيد. *الناصر صلاح الدين*، القاهرة، المؤسسة العامة المصرية للتأليف والنشر، 1965م، ص59.

31- عاشور. *الناصر صلاح الدين*، ص59؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص162.

تطلع نور الدين محمود إلى مصر، لإدراكه أن الجبهة الإسلامية في الشام ضد الصليبيين، لا تقوى وتتماسك إلا إذا انضمت إليها مصر بمواردها الاقتصادية والبشرية الكبيرة، وهي إذا اتحدت مع الشام كانت بداية النهاية للوجود الصليبي في بلاد الشام[32].

وهكذا طمح كل من نور الدين محمود والصليبيون إلى الاستيلاء على مصر، التي جعلت منها الظروف ميداناً للصراع والتنافس بينهما، الأمر الذي دفع إلى ظهور الدور العسكري والسياسي الذي شغلهُ الأيوبيون في مصر باسم الزنكيين ثم خروجهم عن الزنكيين وإقامة الدولة الأيوبية.

كان من أهم أسباب ضعف الخلافة الفاطمية في مصر هو تسلط الوزراء[33]، وسوء أحوالها الاقتصادية، ويضاف ضعف تأثير المذهب الإسماعيلي[34] في مصر[35].

نتيجة الصراع على منصب الوزارة في مصر أيام الفاطميين، ففي سنة (558هـ / 1163م) خرج شاور (564_558هـ /1163–1169م) من الصعيد[36] بجموع كثيرة ودخل القاهرة[37] واستطاع قتل الوزير العادل زريك واستولى على منصب الوزارة ولقب نفسه بأمير الجيوش والملك الصالح، ولكن بعد فترة من العام نفسه خرج ضرغام بن عامر بجموع كثيرة وأخرجهُ من القاهرةُ، وقتلَ ولدهُ ليستولي على منصب الوزارة وتلقب بالمنصور[38]، توجه شاور للشام مستجيراً بنور الدين محمود[39].

32- العريني، السيد الباز. *مصر في عصر الأيوبيين*، القاهرة، مطبعة الكيلاني الصغير، 1960م، ص21_22.

33- ابن تغرى بردى. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج5، ص15،27. ليونز، جاكسون. صلاح الدين، ص17.

34- الإسماعيلية: فرقة من فرق الشيعة الامامية تنسب الى إسماعيل بن جعفر الصادق، وبعد وفاة إسماعيل حوالي سنة (143هـ / 760م) تفرق أبناؤه في فارس وخراسان والهند، ومنهم الى الشام وبلاد المغرب ومن زعماء الإسماعيلية الحسن بن الصباح زعيم طائفة عرفت بالحشاشين واشتهرت بالاغتيال السياسي، واتصل تاريخهم في الشام بصلاح الدين الأيوبي والصليبيين والتتار. ابن شداد، عز الدين محمود علي بن إبراهيم (ت 684هـ / 1285م). *الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة*، تح: يحيى زكريا عبارة، 3 أجزاء، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1991م، ج2، ق2، ص48.

35- ابن تغرى بردى. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج5، ص142_143؛ بيومي. *قيام الدولة الأيوبية*، ص37_38.

36- الصعيد: هي أعالي بلاد مصر وكأنه الصاعد منها. الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ / 1495م). *الروض المعطار في خبر الأقطار*، تح: إحسان عباس، ط 2، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م، ص361.

37- القاهرة: قاعدة الملوك المصريين ودار ملكهم في البلاد المصرية، وقد بناها العبيديون الشيعة الذين كانوا بها، وهي مدينة كبيرة بناها جوهر الصقلي سنة (358هـ / 969م)، في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (319_365هـ / 931_975م). الحميري. *الروض المعطار في خبر الأقطار*، ص450.

38- ابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع (ت 632هـ / 1235م). *النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين*، تح: جمال الدين الشيال، ط 4، القاهرة، مطبعة الخانجي، 1996م، ص75؛ ابن أيبك. *الدر المطلوب في أخبار بني أيوب*، ج7، ص25؛ أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص331_ 332؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص409؛ المقريزي. *الخطط المقريزية*، ج2، ص47؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص163؛ ليونز، جاكسون. *صلاح الدين*، ص17_18.

39- ابن شداد *النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين*، ص75؛ ابن أيبك: *الدر المطلوب في أخبار بني أيوب*، ج7، ص25؛ أبو شامة.، *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، 332؛ المقريزي: *الخطط المقريزية*، ج1، ص249؛ الشيال، جمال. *مجموعة الوثائق الفاطمية وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة*، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2002م، ص170.

لقد تخوف نور الدين محمود من إرسال قواته إلى مصر، لخوفه من أن تتعرض قواته للأخطار من قبل مملكة بيت المقدس الصليبية التي تقع أراضيها بين دمشق ومصر، ولكن الفضل يعود لأسد الدين شيركوه في إقناع نور الدين محمود، مما يدل على أن شيركوه من أبرز الشخصيات المؤثرة في توجيه سياسة نور الدين زنكي وعلى معرفة أسد الدين شيركوه بالأوضاع السياسية في مصر[40]، حيث تم إرسال حملة أسد الدين شيركوه الأولى على مصر، في (جمادى الثاني سنة 559هـ / 1164م)، ومعه ابن أخيه يوسف بن أيوب[41]، وقد حرص نور الدين محمود على اختيار أسد الدين شيركوه قائداً لحملته، وأن نور الدين كان يتفاءل خيراً بأسد الدين شيركوه فهو لم يرسله في أمر إلا ونجح[42].

قدم شاور إلى مصر ومعه قوات الشام يتقدمهم أسد الدين شيركوه وابن أخيه يوسف صلاح الدين من قبل الملك العادل نور الدين محمود، ولمواجهة هذا الموقف استنجد ضرغام بالصليبيين، وتعهد لعموري الأول[43] (530_569هـ / 1136_1174م) ملك مملكة بيت المقدس، مقابل مساعدته بأن يعقد معه معاهدة تصبح مصر بمقتضاها تابعة للصليبيين[44]، ولكن مهارة أسد الدين شيركوه وسرعته في قطع الصحراء الشرقية مكنتهُ من أن يسبق الصليبيين في الوصول إلى الدلتا[45]، حيث خرج ضرغام إليهم ودارت بين الطرفين معركة كانت نتيجتها مقتل ضرغام، فكانت مدة وزارتهِ على مصر تسعة أشهر وعشرة أيام، وعاد شاور إلى وزارته الثانية في جمادى الآخرة من هذه السنة، أما أسد الدين شيركوه وقواته فأنزلهما في ظاهر القاهرة في مخيم، وأرسل لهم شاور الطعام لكنهُ تأخر عنهم فيما وعدهُ من أموال ونفقات للجيش، كما وعدهم بإعطائهم ثلث مدخول مصر من الحبوب، وأرسل له أسد الدين شيركوه يحثهُ على دفع النفقات، لكنهُ نكثَ جميع عهودهِ ومواثيقهِ لأسد الدين شيركوه، لكنهُ أرسل ثلاثين ألف دينار مقابل خروجهم من مصر[46].

ولكي يتخلص شاور من أسد الدين شيركوه ويخرجه من مصر، التجأ إلى ملك مملكة بيت المقدس الملك عموري الأول، ولما تأكد أسد الدين شيركوه من غدر شاور، سيطر على بلبيس[47]، فتجمع شاور والصيلبين على حصار وقتال

40- ابن الأثير. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، ص120_121؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص165.

41- قلعجي. صلاح الدين الأيوبي، ص166.

42- أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، 337؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص18.

43- عموري الأول: يعرف في المؤلفات العربية باسم أموري أيضاً، تولى مملكة بيت المقدس الصليبية سنة (557هـ / 1162م)، بعد وفاة بلدوين وبقي على مملكته حتى توفي سنة (569هـ / 1174م)، وكان في 27 من عمره عند اعتلائه العرش، وفي عهده تقدمت جيوش الفرنج من الشام نحو مصر للاستيلاء عليها في آواخر عهد الفاطميين بسبب صراع الوزراء ضرغام وشاور وانتهت باستيلاء أسد الدين شيركوه على مصر باسم نور الدين زنكي وقيام الأسرة الأيوبية. أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق1، ص293.

44- عاشور، سعيد. *الحركة الصليبية*، 2 جزء، ط 4، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1986م، ج1، ص532؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص163.

45- عاشور، سعيد. *الأيوبيون والمماليك في مصر والشام*، القاهرة، دار النهضة العربية، 1996م، ص13.

46- أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص333_335 ،420؛ ابن أيبك. *الدر المطلوب في أخبار بني أيوب*، ج7، ص26؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص409_410؛ المقريزي. *الخطط المقريزية*، ج1، ص932؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص168؛ ليونز، جاكسون. *صلاح الدين*، ص19_20.

47- بلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام، فتحت في سنة (18 أو 19هـ / 639،640م) على يد عمرو بن العاص. الحموي. *معجم البلدان*، ج1، ص479.

أسد الدين في بلبيس وأثناء الحصار وردت أخبار للصليبيين بهزيمتهم في حارم من قبل نور الدين محمود فخافوا على بلادهم، لذلك صالحوا أسد الدين، وبعد أن أخذ الملك عموري الأول الأموال من أسد الدين فتح له الطريق، وتوجهوا جميعاً إلى الشام وفي قلب أسد الدين نار لا تطفئ من فعل شاور[48].

ولكن إذا كانت جيوش نور الدين محمود والملك عموري الأول قد انسحبت من مصر سنة (559هـ / 1164م)، إلا أن الطرفين خرجا من تلك التجربة بفكرة واضحة عن ثروة مصر وغناها من ناحية مع ضعفها الشديد من ناحية أخرى[49]. ومع ذلك كان هناك دائماً سبباً قوياً يحرك نور الدين محمود للسيطرة على مصر، وهو توحيد مصر والشام، ضد الخطر الصليبي، فوجود الخلافة الفاطمية في مصر جعل هناك خلافتان ومذهبان لذلك أراد القضاء على الخلافة الفاطمية في مصر[50].

بعد ذلك تفرد شاور بالسلطة بمصر، بحيث لم يبق للخليفة الفاطمي العاضد (546_567هـ / 1151_1172م) لا أمرُ ولانهيُ، لذلك كتب الخليفة الفاطمي العاضد إلى نور الدين محمود يستنجد به ليخلصه من شاور[51]، فكانت حملة أسد الدين شيركوه الثانية إلى مصر في (ربيع الأول سنة 562هـ / كانون الثاني 1167م) ومعهُ ابن أخيه صلاح الدين وألفان من أفضل الفرسان[52]، وقد أدرك أسد الدين شيركوه بأن شاور سوف يستنجد بالصليبيين، لذلك سلك الطريق الصحراوية بين مصر والشام لتجنب الصدام مع الصليبيين في مملكة بيت المقدس حفاظاً على قواتهِ، ولم يقم بالهجوم على القاهرة[53]، بل عبر النيل إلى الجيزة[54] وعسكر في مواجهة الفسطاط[55] على الضفة الغربية لنهر النيل، وعندئذ أدرك الخليفة الفاطمي العاضد أن خطر قوات نور الدين محمود عليه وعلى خلافته لا تقل عن خطر شاور والصليبيين[56]. وبالفعل سرعان ما استنجد شاور بالملك عموري الأول ملك مملكة بيت المقدس الصليبية، والذي لبى طلبهُ في آواخر سنة (562هـ / 1167م) لغزو مصر، وقد استقبل شاور حلفائه عند بلبيس وعسكروا على الضفة الشرقية للنيل، بعد أن تعهد شاور للصليبيين بدفع أربعمائة ألف دينار في حالة بقائهم حتى طرد أسد الدين شيركوه من مصر، على أن يدفع نصف هذا المبلغ مقدماً[57].

48- أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص335_336؛ ابن أيبك. *الدر المطلوب في أخبار بني أيوب*، ج7، ص27_28؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص410؛ المقريزي. *الخطط المقريزية*، ج1، ص933؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص168_169؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص20_21.

49- ابن شداد. *النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين*، ص76؛ ليونز، جاكسون: *صلاح الدين*، ص21.

50- عاشور. *الأيوبيون والمماليك في مصر والشام*، ص15؛ ليونز، جاكسون: *صلاح الدين*، ص24.

51 - ابن تغرى بردى. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج5، ص348.

52- ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص421.

53- ابن أيبك. *الدر المطلوب في أخبار بني أيوب*، ج7، ص28.

54- الجيزة: بلدة في غربي فسطاط مصر قبالتها، ولها كورة واسعة وهي من أفضل كور مصر. الحموي. *معجم البلدان*، ج2، ص200.

55- الفسطاط: اسم مصر التي بناها مصرام بن حام بن نوح عليه السلام، سميت بفسطاط عمرو بن العاص رضي الله عنه، فمدينة مصر اليوم هي الفسطاط وهي مدينة كبيرة في غاية من العمارة والطيب والحسن. الحميري. *الروض المعطار في خبر الأقطار*، ص441_442.

56- عاشور. *الأيوبيون والمماليك في مصر والشام*، ص15.

57- عاشور. *الأيوبيون والمماليك في مصر والشام*، ص15؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص171_172.

من الواضح أن هذه الاتفاقية جعلت من الصليبيين حماة مصر والخلافة الفاطمية، لذلك تحمس الصليبيون، وحرص الملك عموري الأول على إكسابها صفة رسمية، فأرسل سفارة إلى الخليفة الفاطمي العاضد في قصرهِ، حيثُ تم اعتماد الاتفاق بين الطرفين[58].

جاء الملك عموري الأول بخيلهِ ورجالهِ بعد أن وصلت له الأموال حسب الاتفاق، والتقى مع شيركوه بعدّة معارك عنيفة، مما اضطر أسد الدين شيركوه إلى التوجه للصعيد فلحقوه[59]، واستمرت المعارك مدة ثلاثة أيام كان النصر حليف شاور وعموري الأول[60]، لولا سياسة أسد الدين شيركوه في إرسال الأموال لعرب الصعيد، فقد عارضت القبائل العربية سياسة شاور وأيدت أسد الدين شيركوه وعاونته عن طريق انضمامها إلى جيشهِ في صراعهِ ضد شاور والصليبيين[61]، وقد لبت القبائل العربية صلاح الدين وانهزم شاور والملك عموري الأول ورجعوا إلى القاهرة وأخذَ صاحب قيسارية[62] أسيراً، وسار أسد الدين شيركوه بعدها إلى الإسكندرية[63] وأقام بها مدة وجيزة، فتوجه شاور والملك عموري الأول إلى الإسكندرية في الوقت الذي خرج أسد الدين شيركوه لجلب المساعدة من الصعيد فحاصر شاور والملك عموري الأول الإسكندرية براً وبحراً، لمدة سبعة وخمسين يوماً، استطاع صلاح الدين مقاومة هذا الحصار، ولفك الحصار عن صلاح الدين في الإسكندرية توجه أسد الدين شيركوه من الصعيد إلى القاهرة وضيق الحصار على الخليفة الفاطمي العاضد، وطلب الصلح، فرأى العاضد وكبار البلد أن يصالحوه، على أن يسلم صاحب قيسارية وجميع الأسرى الذين معه ويفك الحصار عن القاهرة، مقابل فك الحصار عن الإسكندرية والسماح له بالتوجه إلى دمشق دون التعرض لهم[64]، واشترط أن يخرج الصليبيون أيضاً من مصر[65].

وافق الملك عموري الأول على الاتفاق، على الرغم من قوة موقفه في مصر، وذلك بسبب زيادة نور الدين محمود هجماته على الصليبيين في بلاد الشام، وأن الملك عموري الأول لم يغادر مصر إلا بعد أن فرض السيادة الصليبية على شاور والخلافة الفاطمية وتعهدوا بدفع جزية سنوية للصليبيين قدرها مائة ألف دينار، وبقاء قوة صليبية تحمي أبواب القاهرة، بالإضافة لتعيين مندوب يمثل الملك عموري في القاهرة، ويكون له رأي مسموع في شؤون الحكم[66].

58- عاشور. *الأيوبيون والمماليك في مصر والشام*، ص14.

59- ابن الأثير. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، ص132.

60- ابن أيبك. *الدر المطلوب في أخبار بني أيوب*، ج7، ص28.

61- السيد، محمود. *تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية*، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1998م، ص10.

62- قيسارية: بلد على ساحل بحر الشام تعد من أعمال فلسطين، بينها وبين طبرية مسافة ثلاثة أيام. فتحها معاوية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ (44هـ / 579_644م). ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مجلد10، ص208؛ *الحميري. الروض المعطار في خبر الأقطار*، ص486.

63- الإسكندرية: مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الاسكندر بن فيلبش فنسبت اليه وهي على ساحل البحر المتوسط، والإسكندرية تعجب كل من رأها ببهجتها وحسن منظرها وارتفاع مبانيها واتقانها، واسعة طرقاتها. الحميري. *الروض المعطار في خبر الأقطار*، ص54، 56.

64- أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص365_366؛ ابن أيبك. *الدر المطلوب في اخبار بني أيوب*، ج7، ص29؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص422؛ المقريزي. *الخطط المقريزية*، ج1، 491_ 492،933؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص177_178؛ ليونز، جاكسون: *صلاح الدين*، ص28_29 ،32.

65- أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص366؛ الشيال. *مجموعة الوثائق الفاطمية وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة*، ص182؛ ليونز، جاكسون: *صلاح الدين*، ص33.

66- ابن الأثير. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، ص124؛ أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص366؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص181؛ الشيال. *مجموعة الوثائق الفاطمية وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة*، ص176.

بعد أن خرج كل من أسد الدين شيركوه والملك عموري الأول من مصر للمرة الثانية، ازدادا تمسكاً بفكرة السيطرة على مصر، وخصوصاً بعد اطلاعهم على أوضاع مصر بشكل مباشر[67]، في حين استفاد الصليبيون من وجود حامية لهم في القاهرة، ليتعرفوا أكثر على التدهور الشديد الحاصل في مصر، فأرسلوا إلى ملكهم عموري الأول يطلبون منه التوجه لمصر والاستيلاء عليها لسهولة التنفيذ[68]، وكما ذكر المؤرخ ابن تغرى بردى على أنهم "اطلعوا على عوراتها وطمعوا فيها"[69]، تردد الملك عموري الأول في البداية بالتوجه إلى مصر لأن الجزية التي كان يأخذها من مصر تكفيه لمواجهة نور الدين محمود في بلاد الشام، وخاف من عدم تقبل العامة حكم الصليبيين لمصر فيلتجؤون لنور الدين محمود، وتشير المصادر الإسلامية إلى أن الملك عموري الأول قبلَ بذلك تلبية لرغبة زعماء الصليبيين الذين ظنوا بأنهم سيتملكون مصر قبل أن يتجهز نور الدين محمود عندها يتمنى السلامة فلا يقدر عليها[70].

لضمان نجاح سيطرتهم على مصر استعان ملك مملكة بيت المقدس الملك عموري الأول بقوة خارجية، فتحالف مع الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول (528_575هـ / 1134_1180م)، وتم الاتفاق على أن تقوم قوات صليبية بيزنطية مشتركة بغزو مصر، إلا أن الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كان مشغولًا حينها في البلقان، فطلب من الملك عموري الأول تأجيل الهجوم على مصر بعض الوقت، لكن الملك عموري الأول لم ينتظر وانفرد بالهجوم، متذرعاً بحجة تنكر شاور لتعهداته مع الصليبيين ولم يفِ بالتزاماته لهم[71].

انطلق الملك عموري الأول من عسقلان[72] في (شهر محرم سنة 564هـ / تشرين الأول 1168م)، ثم واصل مسيرهُ حتى أشرفَ على بلبيس، في شهر صفر من نفس العام، وبعد أن حاصرها لمدة ثلاثة أيام اقتحمها، فوقعت بيده وبدأ بنهبها وسبي نسائها وتخريب بيوتها وقتل الكثير[73]، وعلق المؤرخ ابن الأثير على ذلك "لو أن الفرنج أحسنوا السيرة مع أهل بلبيس لملكوا مصر والقاهرة"[74].

عندما وصلت الأخبار للخليفة الفاطمي العاضد كتب إلى نور الدين محمود يستنجد به ويخبره بسوء أحوال المسلمين ووعده بإعطائه ثلث خراج مصر[75]، في حين يذكر بعض المؤرخين أن شاور أرسل عدة رسائل لطلب

67- أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص367.

68- ابن الأثير. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، ص137؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص182؛ ليونز، جاكسون: صلاح الدين، ص35.

69- ابن تغرى بردى. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج5، ص350.

70- ابن الأثير. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، ص137_138؛ أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص389_390؛ ليونز، جاكسون: *صلاح الدين*، ص35.

71- قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص183؛ ليونز، جاكسون. *صلاح الدين*، ص34_35.

72- عسقلان: مدينة عامرة بأيدي الروم، وهي على ساحل البحر، فتحها معاوية على صلح سنة (23هـ / 644م)، وهي مدينة حسنة ذات سورين وهي معدودة من أراضي فلسطين. الحميري. *الروض المعطار في خبر الأقطار*، ص420.

73- ابن الأثير. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، ص138؛ ابن أيبك. *الدر المطلوب في اخبار بني أيوب*، ج7، ص29؛ ابن كثير: *البداية والنهاية*، ج16، ص428؛ ابن تغرى بردى. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج5، ص350؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص186.

74- ابن الأثير. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، ص138؛ ليونز، جاكسون. *صلاح الدين*، ص36.

75- ابن أيبك. *الدر المطلوب في اخبار بني أيوب*، ج7، ص30؛ المقريزي. *الخطط المقريزية*، ج1، ص934؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص187.

النجدة من نور الدين محمود بعد فشلهِ في إرضاء الملك عموري الأول بالأموال أو ابنهُ الكامل ابن شاور والذي كان شديد العداء لصليبيين هو الذي أرسل تلك الرسائل[76] ولما وصل الكتاب إلى نور الدين محمود استجاب لشدة نخوته على الإسلام، وأمر أسد الدين شيركوه والذي كان مقيماً في حمص بالتوجه السريع إلى الديار المصرية وأمده بالأموال والرجال[77]، فترأس أسد الدين شيركوه قوة قوامها ثمانية آلاف فارساً، وانضم إليه في الحملة الثالثة على مصر ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي كارهاً، بسبب ما عاناه في الحملتين السابقتين، ولكن إصرار نور الدين محمود حال دون ذلك، وقد أشار المؤرخون إلى ذلك ومن أبرزهم ابن الأثير حيث ذكر "أحب نور الدين مسير صلاح الدين وفيه ذهاب بيته، وكره صلاح الدين المسير وفيه سعادته وملكه"[78]، ويشير المؤرخ ابن شداد إلى أن صلاح الدين قال: له "كنت أكره الناس للخروج في هذه الحملة وما خرجت مع عمي باختياري"[79].

أما شاور فقد أحس بالخطر مما دفعهُ إلى إحراق الفسطاط في سنة (564هـ / 1168م) وأخذ يعد العدة للدفاع عن القاهرة[80]، ثم تراجع الملك عموري الأول عن القاهرة بعد أن دفع له شاور مائة ألف دينار، وانسحبوا إلى جبهة سرياقوس[81] حيث سمعوا باقتراب قوات نور الدين محمود بقيادة أسد الدين شيركوه[82].

خرجت الحملة الثالثة بقيادة أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين إلى مصر سنة (564هـ / 1168م)، حيث ظهرت مهارة شيركوه العسكرية والسياسية والتي أدت إلى تأسيس الدولة الأيوبية، فقد ابتعد أسد الدين شيركوه عن معسكر الصليبيين وكمائنهم، وذلك بالتسلل نحو الجنوب حتى الوصول إلى القاهرة. بعد أن تركزت خطة الملك عموري الأول في مباغتة شيركوه وقواته قبل أن تتحد مع القوات الفاطمية، ولكن خطته انهارت عندما سلك أسد الدين شيركوه طريق الصحراء الشرقية إلى القاهرة وقد رحب به الأهالي واتحدت جيوش المسلمين، مما اضطر الملك عموري الأول إلى العودة لفلسطين في سنة (564هـ / 1169م) ومعهُ رجاله حاملين الخيبة مما جاؤا لتحقيقه[83].

أما أسد الدين شيركوه فقد استقبل المنقذ في القاهرة، وسرعان ما استدعاه الخليفة الفاطمي العاضد وخلعَ عليه خلعة الوزارة ولقبه بالمنصور[84]، ونزل بظاهر القاهرة بمسجد التبن[85]، وبدأ أرباب الدولة يترددون عليه لقضاء حوائجهم

76- أبو شامة. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، ص391؛ ليونز، جاكسون. *صلاح الدين*، ص38. الشيال. *مجموعة الوثائق الفاطمية وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة*، ص178.

77- أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص392؛ ابن أيبك. *الدر المطلوب في أخبار بني أيوب*، ج7، ص31؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص429.

78- ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*، مجلد10، ص17؛ ابن الأثير. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، ص139.

79- ابن شداد. *النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين*، ص79.

80- أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص391.

81- سرياقوس: بليدة من نواحي القاهرة بمصر. الواقعة على بعد 32 كلم من القاهرة على الطريق الى بلبيس. الحموي: *معجم البلدان*، ج3، ص218؛ ليونز، جاكسون. *صلاح الدين*، ص316.

82- أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص391؛ ابن كثير: *البداية والنهاية*، ج16، ص429؛ ليونز، جاكسون. *صلاح الدين*، ص37.

83- ابن الأثير. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، ص138؛ ليونز، جاكسون. *صلاح الدين*، ص39.

84- ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*، مجلد10، ص15؛ ابن الأثير. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، ص129؛ ابن شداد. *النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين*، ص80؛ ابن أيبك. *الدر المطلوب في أخبار بني أيوب*، ج7، ص32؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص429_430؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص192.

85- ابن أيبك. *الدر المطلوب في أخبار بني أيوب*، ج7، ص32.

الأمر الذي أغضب شاور دون أن يستطيع فعل شيء بسبب كثرة عساكر أسد الدين شيركوه وتأييد الخليفة الفاطمي العاضد لهُ، لذلك أرسل شاور مرة أخرى إلى الصليبيين لنجدته[86]، بل إن شاور دبر مؤامرة للقبض على أسد الدين شيركوه وأمرائه وقتلهم جميعاً أثناء وليمة يقيمها لهم[87]، أراد شاور القبض على أسد الدين شيركوه وقتله فهددهُ ابنهُ بأنهُ سوف يخبرهُ بذلك فرد شاور بأنه سوف يقتلهم، فرد عليه بأن يقتل والبلاد بيد المسلمون خيراً من أن تنتقل إلى الفرنج[88]، وكان شاور قد تعهد بدفع ثلث أموال البلاد لأسد الدين شيركوه، فلما طلبها منهُ أخذ يماطل لكسب الوقت بانتظار قدوم الصليبيين لنجدته، وأخيراً اجتمع أعيان مصر وقالوا لأسد الدين شيركوه أن شاور سبب فساد البلاد والعباد وطالبوا بقتله وإنقاذ المسلمين من شره[89]، فادعى أسد الدين شيركوه بأنه مريض وشارف على الموت وهو مقيم في مسجد التبن وأنهُ يريد الاجتماع مع شاور للاتفاق على عودة العساكر إلى الشام، فلم يثق شاور بتلك الحيلة، حتى أرسل إليه حكيماً يثق به[90]، فاستطاع صلاح الدين استدراجه إلى ضريح الإمام الشافعي وقاموا بقتلهِ في (17 ربيع الآخر سنة 564هـ / 17 كانون الثاني 1169م)، وأباحوا للناس نهب دوره[91].

أما موقف الخليفة الفاطمي العاضد طلب من أسد الدين شيركوه أن يرسل إليه رأس شاور فأرسلهُ إليه ثم دخل أسد الدين شيركوه القصر الفاطمي[92] فخلع عليه العاضد خلعة الوزارة ولقبه الملك المنصور[93].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الجيش الذي قاده أسد الدين شيركوه إلى مصر كان يتكون معظمه من المماليك والأمراء النورية نسبة لنور الدين محمود، مضافاً إليهم فئة من المماليك الأسدية نسبة لأسد الدين شيركوه[94].

بعد استلام أسد الدين شيركوه منصب الوزارة في مصر، بدأ يعمل على تدعيم مركزه وينظم شؤون البلاد وعين على الأقاليم والأعمال من يثق بهم وأقطع البلاد لعساكره، الذين جاؤا معه، وأطلق يد ابن أخيه صلاح الدين في تصريف أمور الدولة لكفاءته السياسية والعسكرية[95]، إلا أن الظروف لم تسمح لأسد الدين شيركوه بالبقاء في منصب الوزارة

86- ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*، مجلد10، ص15؛ ابن تغرى بردى. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج5، ص351.

87- ابن الأثير. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، ص140؛ أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص296؛ ابن تغرى بردى. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج5، ص351؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص192.

88- الشيال. *مجموعة الوثائق الفاطمية وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة*، ص179.

89- ليونز، جاكسون. *صلاح الدين*، ص41.

90- ابن أيبك. *الدر المطلوب في أخبار بني أيوب*، ج7، ص34؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص193.

91- ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*، مجلد10، ص15؛ ابن الأثير. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، ص140؛ أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص397؛ ابن أيبك. *الدر المطلوب في أخبار بني أيوب*، ج7، ص35؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص430؛ ليونز، جاكسون. *صلاح الدين*، ص428.

92- ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*، مجلد10، ص15؛ أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص397؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص193.

93- ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*، مجلد10، ص158؛ أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص402؛ أبو الفدا. *التبر المسبوك في تواريخ الملوك*، ص65؛ ابن أيبك. *الدر المطلوب في أخبار بني أيوب*، ج7، ص35؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص430؛ المقريزي. *الخطط المقريزية*، ج1، ص935؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص194.

94- العبادي. *في تاريخ الأيوبيين والمماليك*، ص44.

95- أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص402؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص195.

سوى شهرين وخمسة أيام، اذ أدركته المنية فجأة في (22جمادى الآخرة سنة 564هـ / 23 اذار 1169م)، نتيجة إفراطه الشديد في أكل اللحمة فأصيب بالتخمة[96].

ولا بد من الإشارة إلى الدور المهم الذي قام به أسد الدين شيركوه في توحيد حلب والشام وفي محاربة الصليبيين وفرض لسيطرة على مصر تنفيذاً لأوامر سيده نور الدين محمود.

الاستنتاجات والتوصيات

من خلال دراسة هذا البحث أصل الأيوبيين وظهورهم على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية في ظل السيادة الزنكية، يمكن الخروج بعدد من التوصيات التي لا غنى عنها تتمثل:

1_لا بد من تسليط الضوء على دراسة تاريخ الفاطميين والخلافة الفاطمية.

2_ لا بد أن تكون هناك دراسات تتناول الجوانب المشرقة للمسلمين سواء في ظل حكم الخلافة الفاطمية أم العباسية.

3_ لا بد من أن يكون هناك تركيز على العنصر الأيوبي الذي إستطاع من لحظة ظهوره على الساحة السياسية والعسكرية من نجاحه في كل المهمات الموكلة غليه في ظل الدولة الزنكية وخاصة محاربة الخطر الصليبي، ومن ثم استطاعوا تكوين دولة مترامية الأطراف في مصر والشام ومن تحرير بيت المقدس بقيادة صلاح الدين الأيوبي.

المصادر والراجع:

1_ قائمة المصادر:

1- ابن الأثير، علي بن أحمد (ت 630هـ / 1233م). *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، تح: عبد القادر طليمات، القاهرة، دار الكتب الحديثة، 1963م.

2- ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، مراجعة: مجمد يوسف الدقاق، 11 مجلد، ط 4، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م.

3- ابن أيبك الدواداري، أبو بكر بن عبد الله (ت 736هـ / 1336م). *كنز الدرر وجامع الغرر _الدر المطلوب في أخبار بني أيوب_*، تح: سعيد عاشور، 8 جزء، القاهرة، المعهد الألماني للآثار الإسلامية، 1972م.

4- ابن تغرى بردى، أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ / 1469م). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، تح: محمد حسين شمس الدين، 16 جزء، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992م.

5- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ / 1229م). *معجم البلدان*، 5 أجزاء، بيروت، دار صادر، 1977م.

6- الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ / 1495م). *الروض المعطار في خبر الأقطار*، تح: إحسان عباس، ط 2، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م.

7- الحايك، منذر. *مملكة حمص في العصر الأيوبي*، ط (1)، دمشق، دار طلاس، 2000م.

96- ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*، مجلد10، ص15؛ ابن شداد. *النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين*، ص80؛ أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج1، ق2، ص405_406؛ ابن أيبك. *الدر المطلوب في أخبار بني أيوب*، ج7، ص36؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*، ج16، ص431؛ قلعجي. *صلاح الدين الأيوبي*، ص195.

8- ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت 681هـ / 1282م). *وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان*، تح: احسان عباس، 8 أجزاء، بيروت، دار صادر، 1968م.

9- ابن شداد، أبو المحاسن يوسف بن رافع (ت 632هـ / 1235م). *النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين*، تح: جمال الدين الشيال، ط 4، القاهرة، مطبعة الخانجي، 1996م.

10- ابن شداد، محمود علي بن إبراهيم (ت 684هـ / 1285م). *الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة*، تح: يحيى زكريا عبارة، 3 أجزاء، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1991م.

11- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت 665هـ / 1267م): *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، تح: محمد حلمى محمد أحمد، مر: محمد مصطفى زيادة، 2 جزء، ط 2، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1998م.

12- أبو الفدا، إسماعيل بن علي (ت 732هـ / 1332م). *التبر المسبوك في تواريخ الملوك*، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط 1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1995م.

13- ابن القلانسي، حمزة بن أسد (ت 555هـ / 1160م). *تاريخ دمشق*، تح: سهيل زكار، ط 1، دمشق، دار حسان، 1983م.

14- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ / 1372م). *البداية والنهاية*، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، 21 جزء، ط 1، دار هجر، 1998م.

15- المقريزي، أحمد بن علي (ت 845هـ / 1441م). *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط الآثار المعروف بالخطط المقريزية*، تح: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، 3 جزء، ط 1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1998م.

2_ **قائمة المراجع العربية:**

1- الباقوري، عبد العال. *صفحات من تاريخ الحروب الصليبية _حطين طريق الانتصار_*، ط 1، المينا مصر، دار الهدى، 1998م.

2- بيومي، علي. *قيام الدولة الأيوبية، القاهرة*، دائرة المعارف الإسلامية، 1952م.

3- السيد، محمود. *تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية*، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1998م.

٤– الشيال، جمال. *مجموعة الوثائق الفاطمية وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة*، ط ١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م.

٥– الصلابي، علي محمد. *دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي*، ط ١، القاهرة، مؤسسة اقرأ، ٢٠٠٦م.

٦– عاشور، سعيد. *الناصر صلاح الدين*، القاهرة، المؤسسة العامة المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٥م.

٧– عاشور، سعيد. *الحركة الصليبية*، ٢ جزء، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٨٦م.

٨– عاشور، سعيد. *الأيوبيون والمماليك في مصر والشام*، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٦م.

٩– العبادي، أحمد مختار. *تاريخ الأيوبيين والمماليك*، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٥م.

١٠– العريني، السيد الباز. *مصر في عصر الأيوبيين*، القاهرة، مطبعة الكيلاني الصغير، ١٩٦٠م.

١١– عنان، محمد عبد الله. *تراجم إسلامية شرقية وأندلسية*، ط ٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٠م.

١٢– قلعجي، قدري. *صلاح الدين الأيوبي*، ط ١، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.

٣_ قائمة المراجع المعربة:

١– سيمينوفا، ليديا. *صلاح الدين والمماليك في مصر*، تر: حسن بيومي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨م.

٢– ليونز، ملكوم كامرون. جاكسون، و. د. أ. ب. *صلاح الدين*، تر: علي ماضي، تح: نقولا زيادة، فهمي سعد، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م.

Sources and references:

1_ List of sources:

١– Ibn Al-Atheer, Ali bin Ahmed (d. 630 AH / 1233 AD). The Brilliant History in the Atabeg State, edited by: Abdel Qader Tulaimat, Cairo, Modern Book House, 1963 AD.

٢– Ibn al-Atheer. Al-Kamel fi Al-Tarikh, edited by: Abu Al-Fida Abdullah Al-Qadi, revised by: Mujmmad Youssef Al-Daqqaq, 11 volumes, 4th edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2003 AD.

3– Ibn Aybak Al-Dawadari, Abu Bakr bin Abdullah (d. 736 AH / 1336 AD). Treasure of Al-Durar and the Al-Gharar Mosque – Al-Durr required in Bani Ayyub

News – Edited by: Saeed Ashour, 8 Parts, Cairo, German Institute of Islamic Archeology, 1972 AD.

4- Ibn Taghri Barada, Abu al-Mahasin Yusuf (d. 874 AH / 1469 AD). The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo, edited by: Muhammad Hussein Shams al-Din, 16 volumes, 1st edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1992 AD.

5- Al-Hamawi, Yaqut bin Abdullah (d. 626 AH / 1229 AD). Dictionary of countries, 5 parts, Beirut, Dar Sader, 1977.

6- Al-Humairi, Muhammad bin Abdullah bin Abdel Moneim (d. 900 AH / 1495 AD). Al-Rawd Al-Muattar in the news of the countries, edited by: Ihsan Abbas, 2nd edition, Beirut, Lebanon Library, 1984 AD.

7- Ibn Khalkan, Ahmed bin Muhammad (d. 681 AH / 1282 AD). Deaths of notables and the news of the sons of time, edited by: Ihsan Abbas, 8 volumes, Beirut, Dar Sader, 1968 AD.

8- Ibn Shaddad, Abu al-Mahasin Yusuf ibn Rafi' (d. 632 AH / 1235 AD). The Sultan's Anecdotes and the Yusufian Merits in the Biography of Salah al-Din, edited by: Jamal al-Din al-Shayal, 4th edition, Cairo, Al-Khanji Press, 1996 AD.

9- Ibn Shaddad, Mahmoud Ali bin Ibrahim (d. 684 AH / 1285 AD). The dangerous relations in the remembrance of the princes of the Levant and the Jazira, edited by: Yahya Zakaria Abbara, 3 parts, Damascus, Publications of the Ministry of Culture, 1991 AD.

10- Abu Shama, Abd al-Rahman bin Ismail (d. 665 AH / 1267 AD): The Rawdatains in the News of the Two States, Al-Nouriah and Al-Salihiyah, edited by: Muhammad Helmy Muhammad Ahmad, Murr: Muhammad Mustafa Ziada, 2 volumes, 2nd edition, Cairo, Dar Al-Kutub Egyptian Press, 1998 AD.

11- Abul Feda, Ismail bin Ali (d. 732 AH / 1332 AD). Al-Tabar Al-Masb fi Tawikh Al-Muluk, edited by: Muhammad Zeinhom Muhammad Azab, 1st Edition, Cairo, Religious Culture Library, 1995 AD.

12- Ibn al-Qalansi, Hamza bin Asad (d. 555 AH / 1160 AD). History of Damascus, edited by: Suhail Zakkar, I 1, Damascus, Dar Hassan, 1983 AD.

13- Ibn Kathir, Ismail bin Omar (d. 774 AH / 1372 AD). The Beginning and the End, edited by: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Cairo, 21 volumes, I 1, Dar Hajar, 1998 AD.

14- Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali (d. 845 AH / 1441 AD). Sermons and consideration in remembrance of the plans of relics known as the plans of Al-Maqrizi, edited by: Muhammad Zainhom, Madiha Al-Sharqawi, 3 volumes, 1st edition, Cairo, Madbouly Library, 1998 AD.

2_ List of Arabic references:

1- El-Baqoury, Abdel-Al. Pages from the History of the Crusades – Hittin the Road to Victory – I 1, Al-Mina Egypt, Dar Al-Huda, 1998 AD.

2- Bayoumi, Ali. The establishment of the Ayyubid state, Cairo, Islamic Encyclopedia, 1952 AD.

3- Mr. Mahmoud. History of the Arab Tribes in the Era of the Ayyubid and Mamluk States, Alexandria, University Youth Foundation, 1998 AD.

4- Sheyal, Jamal. The Fatimid Documents Collection, Documents of the Caliphate, the Guardianship of the Covenant and the Ministry, 1st Edition, Cairo, Religious Culture Library, 2002 AD.

5- Al-Sallabi, Ali Muhammad. The Seljuk State and the Emergence of an Islamic Project to Resist the Esoteric Penetration and the Crusader Invasion, 1st Edition, Cairo, Iqra Foundation, 2006 AD.

6- Ashour, Saeed. Al-Nasser Salah El-Din, Cairo, The Egyptian General Organization for Authoring and Publishing, 1965 AD.

7- Ashour, Saeed. The Crusade Movement, 2 volumes, Cairo, Anglo-Egyptian Library, 4th edition, 1986 AD.

8- Ashour, Saeed. The Ayyubids and the Mamluks in Egypt and the Levant, Cairo, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 1996 AD.

9- Al-Abadi, Ahmed Mukhtar. History of the Ayyubids and the Mamluks, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 1995 AD.

10- Al-Arini, Mr. Al-Baz. Egypt in the Age of the Ayyubids, Cairo, Al-Kilani Al-Saghir Press, 1960 AD.

11- Annan, Muhammad Abdullah. Islamic oriental and Andalusian translations, 2nd edition, Cairo, Al-Khanji Library, 1970 AD.

12- Kalaji, my destiny. Salah Al-Din Al-Ayyubi, 1st Edition, Beirut, Al-Maprint' Company for Publishing and Distribution, 1992 AD.

3_ List of translated references:

1- Semenova, Lydia. Salah al-Din and the Mamluks in Egypt, see: Hassan Bayoumi, Cairo, The Supreme Council of Culture, 1998 AD.

2- Lyons, Malcolm Cameron. Jackson, and . Dr.. a. NS. Salah El-Din, see: Ali Madi, Edited by: Nicola Ziadeh, Fahmy Saad, Beirut, Al-Ahlia for Publishing and Distribution, 1988 AD.